اين الحبوب

نحن الآن في بداءة موسم الحبوب في بلاد زراعية اثبتت في العام الماضي انها تستطيع ان تمون نفسها . وموسم هذه السنة من الحبوب ليس اقل من موسم العام الماضي بل اكثر منهُ ومع ذلك ترى ثمن اردب القمح اكثر من ٣٠٠ غرش واردب الفول ٢٧٠ غرشاً حتى لقد اضطرَّ كثيرون من اصحاب المزارع الواسعة ان يبيعوا بعض ما عندهم من الثيران للذبح لانهم لم يستطيعوا ان يشتروا الفول الكافي لعلفها . فاين ذهبت الحبوب ولماذا هذا الغلاء الفاحش

قد يظن لاول وهلة ان هذه الحال خاصَّة بالقطر المصري وان الحبوب في غيرهِ كثيرة رخيصة وانما يتعذَّر جلبها اليهِ الآن لغلاء اجرة النقل ولكن ظهر من الاحصاء العام الذي نشرهُ ديوان الاحصاء الدولي في شهر مارس الماضي ان في مواسم الحبوب نقصاً كبيراً في كل البلدان يبلغ نحو ٢٨ في المئة اذا قوبلت بموسم سنة ١٩١٥ . و ١٧ في المئة اذا قوبلت بمتوسط السنوات الخمس من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٥ وقد نقصت الذرة ايضاً وسائر الحبوب التي يصنع الخبز منها

وزد على ذلك انهُ كان يبقى جانب كبير من الحبوب من سنة الى أُخرى واما الآن فالباقي من العام الماضي قليل جدًّا واذا اضفناهُ الى موسم سنة ١٩١٦ قصَّر المجموع عن القيام بالمقطوعية العادية نحو ثلاثة في المئة

لما انتصب السر وليم كروكس الكيماوي المشهور يتلو خطبة الرياسة في مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٨٩٨ قدَّر ان الاراضي التي تصلح لزراعة القمح اذا زرعت كلها قمحاً وكان متوسط غلة الفدان منها اردبين ونصف اردب لم تبلغ الزيادة اكثر من ٢٥٠٠٠٠٠٠٠ اردب لانها لا تزيد على مئة مليون فدان وهي تكفي فقط لزيادة السكان في البلدان التي يأكل شعبها القمح حتى سنة ١٩٣١ لا غير . اي اذا جاوزنا سنة ١٩٣١ صارت غلة القمح في الدنيا غير كافية لما يزيد في عدد السكان

وقد مضى الآن نصف هذه المدة وكانت غلَّة القمح في السنين الماضية تزيد على اكثر من النسبة التي قدَّرها لها السر وليم كروكس في المساحة المزروعة وفي متوسط غلة الفدان . وقد قدَّر الدكتور أُستد ان مساحة الاطيان التي كانت مزروعة قمحاً بين سنة ١٨٨١

وسنة ١٨٩٠ كان متوسطه السنوي ٩٢٠٠٠٠٠٠٠ فداناً وبين سنة ١٨٩٠ و ١٩٠٠ كان متوسطها السنوي ٣٤٣٠٠٠٠٠٠ فدان وانها ستبلغ ٣٠٠٠٠٠٠٠٠ فدان. وان متوسط محصول الفدان سيبلغ نحو ثلاثة ارادب ونصف اردب فيبلغ محصولها كلها ١١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ الف مليون اردب ٢. وقد قدَّر السر وليم كروكس ما يأكل النفس في السنة باقل من اردب وقدَّره الدكتور أنستد باكثر من اردب فاذا فرضنا انهُ اردب فقط فكل الاراضي التي يمكن ان تغل القمح تكفي ثلثها الف مليون من النفوس فاذا صحَّ هذا التقدير فلا يحتمل ان يعجز محصول القمح عن اشباع آكليهِ قبل اواخر هذا القرن

ولكن ان كان الامر كذلك فلماذا هذا الغلاء الفاحش الآن. والجواب ان لهُ سببين كبيرين الاول محل المواسم في اكثر البلدان التي امكن احصاء موسمها وهذا يخرج رومانيا وتركيا وبلاد روسيا في اسيا وكلها من البلدان التي تصدر الحبوب لانها تزيد فيها على حاجة سكانها. والثاني تعذُّر نقل الحبوب والدقيق من روسيا وكانت روسيا تصدر في السنة من الدقيق ما ثمنهُ سبعون مليون جنيه وهي تعادل سبعين مليون اردب على اقل تقدير وتكفي سبعين مليوناً من النفوس فلو امكن نقل الدقيق من روسيا الآن لقام دقيقها مقام اكثر النقص في موسم الحبوب. فاذا انتهت الحرب وعقد الصلح هذه السنة وعادت طرق التجارة الى ما كانت عليهِ فلرجح انفراج الازمة الحاضرة وهبوط اسعار الحبوب ولو بعض الشيء ولكن اذا استمرَّت الحرب الى الشتاء المقبل فلا بدَّ من اشتداد الضيق لا لان التجار احتكروا الحبوب بل لان الحبوب غير كافية للقطوعية

ولكن هب ان محصول القمح في الدنيا كلها جاء اقل من المتوسط ٢٥ في المئة او ٣٨ في المئة وهب ان الحرب استمرَّت وطرق التجارة بقيت مقفلة فهذا كلهُ لا يستلزم ان تغلو الحبوب في القطر المصري هذا الغلاء الفاحش اذا شاءت الحكومة ان تقطع سعراً محدوداً للحبوب وتجبر اصحابها على البيع بهِ. ويمكن هل من حسن السياسة ان تفعل ذلك أليس الافضل ان يقلل الناس من اكل الخبز ما امكن ويأكلوا بدلاً منهُ من مواد الطعام الرخيصة التي تقوم مقامهُ حتى يزيد الموجود من الحبوب على القطوعية وحينئذٍ ترخص من نفسها. وهذا يفعلهُ الناس من انفسهم عادةً